من غير سلاح ولا نقد بل صاروا [illegible] يضاحكون الناس ويشترون منهم ما يحتاجون اليه باغلا ثمن
فيأخذ احدهم الدجاجة ويعطي صاحبها ريالا فرانسا ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على اسعار بلادهم
واثمان بضائعهم فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمانوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وانواع الفطير
والخبز والبيض والدجاج وانواع الماكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا
يبيعون عليهم بما احبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوي وفي يوم الخميس ثالث
عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائم مقام صاري عسكر فلما استقر بهم الجلوس طلبوا منهم
وتشاوروا معهم في تعيين عشرة انفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات فوقع الاتفاق على الشيخ
عبد الله الشرقاوي والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي والشيخ محمد المهدي
والشيخ موسى السرسي والشيخ مصطفى الدمنهوري والشيخ احمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ
محمد الدواخلي وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضي وقلدوا محمد اغا المسلماني اغات مستحفظان
وعلي اغا الشعراوي والي الشرطة وحسن اغا محرم امين احتساب وذلك باشارة ارباب الديوان فانهم كانوا
ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم
وهولاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذو الفقار كتخدا
محمد بيك كتخدا بونابارته ومن ارباب المشورة الخواجا موسى كانوا وكيلا الفرنساوي ووكيل الديوان هنا
بينو وفيه اجتمع ارباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت فقالوا له هذا افعال الجعيدية
7 واوباش الناس فقال لاي شيء يفعلون ذلك وقد وصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا هذا امر لا قدرة
لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام فامروا الوالي والاغات ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق
والمنع من النهب فلم يستمعوا ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين
وفتح الفرنسيس بعض [illegible] البيوت المقفولة التي للامراء ودخلوها واخذوا منها اشياء وخرجوا
وتركوها مفتوحة فعندما يخرجوا منها يدخل طائفة الجعيدية ويستاصلون ما فيها واستمروا على ذلك
عدة ايام ثم انهم تتبعوا بيوت الامراء واتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها فكان الذي يخاف على داره
من جماعة الوجاقلية او من اهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره او ياخذ له ورقة من الفرنسيس يلصقها
على داره وفيه قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذي تسميه العامة فرط الرمان كتخدا
مستحفظان وركب بموكب من بيت صاري عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين
يديه وعلى راسه شمسية من الحرير الملون وهو لابس فروة بسمور وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة
ورتب له بيوت باش وقلقات عينوا اليهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى
كاشف الكبير بحارة عابدين اخذه بما فيه من فرش ومتاع وجواري وغير ذلك والمذكور من اسافل نصارى
الاروام العسكرية القاطنين بمصر وكان من الطبجية عند محمد بيك الالفي وله حانوت بخط الموسكي يبيع
فيه القوارير الزجاج ايام البطالة وقلدوا ايضا شخصا افرنجيا وجعلوه امين البحرين واخر جعلوه اغاة
الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قايد اغا بالازبكية قرب الرويعي وسكن به رئيس الديوان وسكن
بونابارته ببيت محمد بيك الالفي بالازبكية وسكن قائم مقام مصر ببيت ابراهيم بيك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم
بيك الكبير وسكن مجلون ببيت [illegible] مراد بيك على ضفة الخليج وسكن بوسليك
مدبر الحدود ببيت الشيخ البكري القديم ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة
ثم ان عساكرهم صارت تدخل الى المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منهم الطرقات وسكنوا في البيوت
ولكن

ولكن لم يشوشوا على احد وياخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففتح السوقة وصنعوا اقراص الخبز وطحنوه
بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها اصناف الماكولات مثل الفطير
والكعك والعيش المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين
ليبيعوا انواع الاشربة وخمامير وقهاوي وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها انواع الاطعمة
والاشربة على طرائقهم في بلادهم فيشتري الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل
والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون انواع الاطعمة والحلاوات ويعلق على بابه
علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان
وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى وعلى كل مجلس علامة ومقدار الدراهم التي يدفعها الداخل فيه
فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي الخوان الذي يوضع عليها
الطعام وحولها كراسي فيجلسون عليها ويأتونهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون
على نسق لا يتعدوه وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون
لحالهم وفيه تشفع ارباب الديوان في اسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم واطلقوهم فدخل الكثير
منهم الى الجامع الازهر وهم في اسوا حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة فمكثوا به ياكلون من صدقات
الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين وفي ذلك عبرة للمعتبرين وفي يوم السبت اجتمعوا
10 بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي مقدار خمسماية الف ريال من التجار المسلمين والنصارى
القبط والشوام وتجار الافرنج ايضا فسالوا التخفيف فلم يجابوا فاخذوا في تحصيلها وفيه نادوا
من اخذ شيئا من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائم مقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له
مزيد الضرر ونادوا ايضا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن
شيء من متاع ازواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شيء من متاع ازواجهن يصالحن على انفسهن
ويأمن في دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها واتباعها من نساء
الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون الف ريال فرانسه واخذت في تحصيل ذلك من نفسها
وغيرها ووجهوا عليها الطلب وكذلك بقية النساء بالوسائط المتداخلين في ذلك كنصارى الشوام
والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات وكذلك مصالحات
على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين فجمعوا بذلك اموالا كثيرة وكتبوا للغائبين
اوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدين بالديوان وفي يوم الاحد
طلبوا الخيول والجمال والسلاح فجمعوا شيئا كثيرا وكذلك الابقار والاثوار فحصل فيها ايضا صالحات
واشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره واخذوا ما وجدوه من الاسلحة
هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك من الكتب
ويستخرجون الخبايا والودائع بتطلب البنائين والمهندسين والخدم الذين يعرفون بيوت اسيادهم
بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليتقربوا بذلك وجاههم ووسيلة
ينالون بها اغراضهم وفيه قبضوا على شيخ الجعيدية وصادروه بعد ما عاقبوه على ما عنده بالرصاص ببركة الازبكية
ثم على اخر منهم ايضا بالرميلة واحضروا النهابون اشياء كثيرة من الامتعة التي نهبوها عندما داخلهم الخوف

Copyright © King Saud University